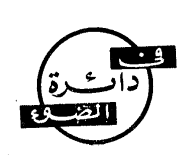


فساد نظرية الجنس السامي واللغة السامية

أنور الجندي

دار الاعتصام

فساد نظرية الجنس السامى
واللغــة السامية

بسم الله الرحمن الرحيم

فساد دعوى (الجنس السامى واللغة السامية)
وهى أخطر سموم الاستشراق اليهودى

أبعاد خطة تزييف تاريخ العرب والمسلمين
لحساب الصهيونية والتلمودية

ما تزال خطة تزييف تاريخ العرب والمسلمين لحساب الصهيونية التلمودية من الأعمال الضخمة التى قام بها الاستشراق المسيحى واليهودى والتى لم تكتشف بعد أبعادها الواسعة . وفى كل يوم نجد خيطا جديدا يضاف الى سابقه فتبدو الصورة أشد خطرا مما كان متصورا من قبل ، ولا ريب أن المثقفين المسلمين فى حاجة الى متابعة الكشف عن هذه الخيوط والأبعاد حتى يعرفوا ما يراد بهم ، ومدى خطة الاحتواء ، ومدى زيف تلك الشبهات والسموم التى أصبحت كالمسلمات ، بينما هى من افتراءات الاسرائيليات الجديدة التى جددت الاسرائيليات القديمة .

ولكى يكون البحث علميا وقائما على أصوله الأصيلة فانى أضع أمام الباحثين هذه المصادر لنبنى عليها الحقائق التى وصلنا اليها :

١ — تاريخ الجنس العربى للاستاذ محمد عزة دروزة .

٢ — الاسرائيليات والغزو الفكرى للدكتورة بنت الشاطىء .

٣ — محمد رسول الله والذين معه للاستاذ عبد الحميد جودة السحار .

٤ — مقدمة كتاب شمس الله على الغرب للدكتور فؤاد حسنين على .

ومنطلق البحث انه قبل ابراز فكرة الصهيونية فى العصر الحديث (لمخطط متجدد ومبتعث عن « التوراة » التى كتبها حكماء اليهود ابان السبى البابلى و « التلمود » التى جاء بعد تدمير الرومان للقدس) . هذا المخطط هو بروتوكولات صهيون التى عرفت لأول مرة عام ١٨٩٧ وفى خلال اعداد هذا المخطط كانت هناك محاولات جبارة تعمل على وضع مفهوم الصهيونية التلمودية فى داخل كتب التاريخ والموسوعات العالمية وادخالها فى مناهج المدارس والجامعات الغربية ومعاهد الارساليات فى العالم الاسلامى .

وقد تمت هذه المحاولة الخطيرة بواسطة مجموعة ضخمة من المفكرين الغربيين الذين احتوتهم الصهيونية : (شلوسر ، بروكلمان ، رينان ، دوركايم ، دوزى ... الخ) .

وذلك بالاضافة الى الاستشراق اليهودى الصهيونى : (مارجليوث ، جولدسيهر ، برنارد لويس ... الخ) .

وقد حاولت هذه الخطة تحقيق عدة أهداف :

أولا : ابتكار فكرة « السامية » التى نسبت اليها كل

أمجاد التاريخ العربى القديمة وسلبه من أصحابه الحقيقيين وخاصة اسماعيل بن ابراهيم وأبناءه وأحفاده واضافت هذا كله الى مصدر غامض ليس له سند علمى ويستمد مصدره الأساسي من التوراة التى كتبها اليهود بأيديهم وليست التوراة الحقيقية المنزلة على موسى عليه السـلام . وذلك بهدف اشراك اليهود مع العرب فى هذه الأمجاد بينما لا يوجد لليهود أى اتصال بانشاء هذه الحضارة .

ويستتبع هذا الخطر : ايجاد صلة ما بين العربية والعبرية على النحو الذى حاوله الكتاب الذين كتبوا ما أسموه « تاريخ اللغـات السامية » وقاموا بتدريسه فى الجامعـات وهم : اسرائيل ولفنسون ، وشاخت ، ثم الدكتور مراد كامل .

ثانيا : محاولة التشكيك فى رحلة ابراهيم عليه السلام الى الحجاز واقامة ابنه اسماعيل وزوجته هاجر بمكة . وهذا يبدو واضحا من تجاهل التوراة لهذه الواقعة التاريخية ومحاولة اثارة الشبهات فيها ، وقد ردد الدكتور طه حسين هذا القول فى كتابه « فى الشعر الجاهلى » .

ثالثا : محاولة اعتبـار التـوراة مرجعا للبحث العلمى مع أن شهادات كل علماء الغرب تؤكد أن التوراة الموجودة الآن كتبها علماء اليهود . منها ما كتب أيام المملكة الاسرائيلية ومنها ما كتب فى المنفى بين النهرين ومنها ما كتب قبل الميلاد بنحو ثلاثة قرون .

رابعا : محاولة خلق تصور زائف بأثر اليهود فى الجزيرة العربية وفى الأدب العربى .

خامسا : محاولة ايجاد ترابط بين العرب واليهود والقول بأنهما أبناء عمومة وذلك كله يستهدف التمهيد للدعوة الى اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

سادسا : اعلاء شأن اسحق على اسماعيل وهما ابنا ابراهيم عليه السلام ، واكبرهما اسماعيل الذى هاجر به وأمه الى مكة والذى أقام معه القواعد من البيت الحرام ، والذى امتحن بذبحه وجاءه الفداء من السماء .

والهـــدف **هو** اخراج أبناء اسماعيل من حقوق الوعد الذى تلقاه ابراهيم من ربه وقصر الوعد على أبناء اسحق تحت اسم اسطورة « شعب الله المختار » .

* * *

هذه هى : أهم أطراف المؤامرة الخطيرة لتزييف تاريخ الاسلام والعرب قبل الاسلام لحساب الصهيونية التلمودية : وقد جرى تطعيم دوائر المعارف وكتب التاريخ ومناهج المدارس والجامعات بهذه المفاهيم واستكتاب عشرات الكتاب لبحوث متعددة منوعة تدور حول هذه الشبهات لخلق أدلة مضللة لتثبتها فى الأذهان .

وتكاد تكون فكرة « السامية » أخطر هذه الشبهات .

وهى عبارة أو مصطلح لم يرد مطلقا فى كتابات العرب والمسلمين على مدى التاريخ ، وقد استمد أساسا من نص من نصوص التوراة المكتوبة بأيدى الأحبار ، وفى ظل تقسيم وهمى للاجنـــاس البشرية مستمد من أســماء أبناء آدم أبى البشر : « سام وحام ويافث » .

وقد برز هــذا المعنى فى ظل تقسيم مستحدث ظهــر فى أوربا أبان استعلاء نزعة العنصرية الأوربية التى قسمت العالم الى ساميين وآريين لتضع العرب والمسلمين فى قائمة موازية للجنس الآرى صانع الحضـــارة الذى وصف بكل أوصاف العبقرية والعظمة والاستعلاء على البشر وخضوع الأجناس الاخرى اليه .

وكان هذا التنظير الذى البس ثوب العلم انما يستهدف اعطاء الاستعمار « مبررا » علميا لسيطرته على الأمم الملونة غير الآرية الأوربية .

غير أن المحاولة التى حاولت أن تضع عبارة « السامى » والسامية بديلا للابراهيمية الحنيفية وللعـــرب والعربيـــة كانت محاولة ماكرة خطيرة استهدفت حجب أمجاد التاريخ القديم عن العرب ونسبتها الى اسم قديم لا يعرف التاريخ الصحيح له مصدرا واضحا .

والغربيون يعرفون أن التوراة التى بين أيدى الناس اليوم ، هى توراة مكتوبة بأيدى الأحبار وأن صلتها بالتوراة الصحيحة مشكوك فيها ولذلك فان الاعتماد عليها فى اقامة نظرية تعطى كل هذا القدر من التوسع والنمو والسيطرة فى دوائر الثقافة والعلم والجامعات هو أمر لا أساس له من منهج العلم الصحيح . ولقد كانت اليهودية الصهيونية من وراء هذه النظرية فى سبيل طمس التاريخ العربى السابق للاســـلام وتزييفه بفرض دور وهمى لليهـــود فى الحضارة وفى الجزيرة العربية قبل الاســـلام واحيـــاء اللغة العبرية واعطائها رصيدا زائفا من الصلة باللغة العربية هو أكبر بكثير من حجمها الطبيعى .

وفكرة السامية تدور حول القول بأن هناك أصلا واحدا مشتركا للعرب واليهود ومحاولة اعطاء العربية أثرا ومكانة غير صحيحة فى حضارات الشرق القديم .

وقد كان « شـــلوسر » هو أول كاتب غربى اســـتعمل مصطلح السامية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر

واعتمد فى هذه التسمية على نص من التوراة . وقد كانت الصهيونية وراء هذه الفكرة ومن ثم فقد اتسع نطاق هذه المقولة وأقام عليها الكتاب الموالون للصهيونية والاستعمار ما أطلق عليه اسم « علم الأجناس » ولغياب الفكر الاسلامى فى هذه المرحلة فقد اتسع نطاق الفكرة الاسرائيلية وسيطرت على مناهج الجامعات ودراسات الثقافة جميعا .

وفى كليـــة الآداب بالجامعـــة المصرية تقررت دراسات اللغات السامية وقام على هذه الدراسات مستشرقون يهود : فى مقدمتهم يوسف شاخت واسرائيل ولفنسون اللذان أخذا يخدعون شباب المسلمين والعرب بقولهم أن العربية ليست ســـوى عبرية مقلوبة ، وأن العرب انما اتخـــذوا اسمهم من « عربة » التى هى فى العبرية بمعنى الصحراء ، وكان الهدف هو خلق مفهوم زائف للصلة بين العرب واليهود من ناحية وباعطاء اليهود مكانا زائفا فى مجال الآداب والعلوم .

ومن ذلك القول بأن اليهود هم الذين وضعوا شريعة حمورابى ابان نفيهم فى بابل وكل وثائق التاريخ تكذب ذلك وتثبت أن اليهود ابان المنفى كانوا يبحثون فى حضارات الأمم عن خيوط يضمونها الى نسيجهم المهلهل ليتمكنوا من القول بأن لهم فلسفة معينة ، وقد كانت فلسفتهم ومنهجهم الفكرى جمـــاع الفلسفة البابليـــة القديمة والهلينيـــة ، ومدرسة الأفلاطونية المحدثة وبقـــايا المجوسية والغنوصية الشرقية وذلك بعد أن فقدوا أصلهم الأصـــيل وهو توراة موسى . كذلك فقد كان هدف هذه المحاولات هو القول بأن اليهود والعرب ابناء عمومة تربطهم أواصر الرحم والقربى وتاريخ اليهود بعـــد الاسلام فى المدينة يكشف عن هـــذه الرحم والقربى

فى محاولاتهم وجرائهم وغدرهم ، الذى امتد طوال تاريخهم . ولقد حاول دوزى ومرجليوث ادعاء هذه الصلات واختلاق مشابه بين قريش واليهود ، والقول بأن موطن اليهود هو بلاد اليمن اعتمادا على ألفاظ ملتقطة من لغة سبأ البائدة تشبه الفاظا عبرية .

ولقد اتسع نطاق هذه الكتابات فى الفكر الغربى فى هذه الفترة المبكرة تمهيدا للفكرة الصهيونية وان كان بعض العلماء الغربيين لم تخدعهم هـذه التلفيقات فكشف زيفها أمثال : جوستاف لوبون الذى قال : « لا جرم أن الشبه قليل بين العربى أيام حضارته واليهودى الذى عرف منذ قرون بالنفاق والبخل والجبن وان من الاهانة للعربى أن يقاس باليهودى ، ولا ننسى أن طرق الحياة الخاصة التى خضع اليهود لحكمها منذ قرون كثيرة هى التى أنشأت فيهم عرفا ذليلا غير محترم ، وعندى أن كل أمة تكون عرضة لمثل ما أصاب اليهـود ولا يعرف عمل لها غير التجارة والربا وتحتقر فى كل مكان تنتقل اليها تلك الغرائز المنحطة بالوراثة المتتابعة مدة عشرين قرنا وأكثر فتتأصل فيها وتصير الى ما صار اليه اليهود لا محالة » .

ولقـد كانت مؤامرة « السامية » هـذه موضع نظر الباحثين العرب والمسلمين منـذ وقت طويل ، فلم تفتهم تلك الخطة الماكرة التى استهدفت اعتبارها منهجا من مناهج الدراسة الجامعية واعطاء شبهاتها صيغة المسلمات .

وقد جاء ذلك فى الوقت الذى حمل فيه الدكتور طه حسين لواء الدعوة الى تجديد دراسة الأدب وفق المناهج الحديثة والبحث فى الشعر الجاهلى فقد كان الهدف من ذلك هو القول بأن اللغـة العربية لم تكن لغة واحـدة فى الجزيرة العربية

وأن هناك لغـــة فى الجنوب ولغة فى الشمال وهى محاولة مضللة تستهدف التشكيك فى وحدة اللغة العربية ، قبـــل الاسلام واثارة الشبهات حول نموها واتجاهها الى اتخاذ مكانها الذى أهلها لتكون لغة القرآن ولسان الاسلام .

كذلك فان الدكتور طه حسين قد هيىء لشاب يهودى استقدمه من فرنسا لاعداد دراستين : احداهما عن اليهود فى جزيرة العرب والأخرى عن تاريخ اللغات السامية ليحشد فيهما كل تلك المخططات التى أعدتهـــا الصهيونية لتزييف التاريخ الاسلامى ، وقد قدمت احدى هذه الدراسات على أنها أطروحة دكتوراه قدمها « اسرائيل ولفنسون » وكان ذلك مقدمة لتكون هـــذه الســـموم « مســـلمات » تدرس فى الجامعات المصرية والعربية وما تزال .

وبذلك استطاعت الصهيونية العالمية أن تدخل نظريتها الى قلب الفكر الاسلامى والأدب العربى لتضرب به ذلك المفهوم الأصـــيل الذى عرفه المسلمون واستوعبته آثارهم وتراثهم .

كذلك فقد عاش الدكتور طه حسين حياته كلها يحاول اقناع المسلمين والعرب بأن لليهود فضلا على أدبهم وتاريخهم وتراثهم ، فهو يعرض لليهـــود واليهودية كلما عرض للغة العربية وأدبها .

ولقد عمل باكرا لتحقيق هذا الهدف حين أعلن بأن وجود ابراهيم واسماعيل لا تثبته المصادر العلمية والتاريخية وأنكر أن ورود اسمهما فى القرآن يعد سندا صحيحا ، ومن العجب

أن تتخذ نظرية السامية هذا الاتساع والشهرة والاستمرار وهى تعتمد على نص من التوراة التى كتبها أحبار اليهود ويقرها طه حسين على ذلك ولكنه لا يقر القرآن على وجود ابراهيم واسماعيل والقرآن هو النص الموثق الذى نزل من السماء والذى لم يصبه أى تحريف .

كذلك فقد تحدث الدكتور طه عما أسماه أثر اليهود فى الحياة العربية والأدب العربى (ومحاضراته متعددة فى هذا الصدد واهمها محاضرته التى سجلتها له مجلة الجامعة المصرية فى عددها الأول فى سنتها الثالثة ١٩٢٥) والتى خلص منها الى ثلاث نتائج خطيرة من أثر اليهود :

أولا : أن اليهود أثروا فى الأدب العربى أثرا كبيرا جنى على ظهوره ما كان بين العرب واليهود .

ثانيا : أن اليهود قالوا كثيرا من الشعر فى الدين وهجاء العرب وقد أضاعه مؤلفو العرب .

ثالثا : أن اليهود انتحلوا شعرا لاثبات سابقتهم فى الجاهلية على لسان شعرائهم وشعراء العرب .

وفى مقدمة كتاب اسرائيل ولفنسون (الذى يشرف الآن على البعوث الاسرائيلية فى أفريقيا) يقول الدكتور طه حسين :

« ليس من شك أن المستعمرات اليهودية قد أثرت تأثيرا قويا فى الحياة العقلية والأدبية للجاهليين من أهل الحجاز ، وليس من شك فى أن الخصومة كانت عنيفة أشد العنف

بين الاســـلام ويهودية هؤلاء اليهود وفى أنها قد استحالت من الحاجة والمحاولة الى حرب بالسيف انتهت باجلاء اليهود عن البـــلاد العربية » ويعلن الدكتور طه اغتباطه الى أن اسرائيل ولفنسون : « قد وفق الى تحقيق أشـــياء كثيرة لم تكن قد حققت من قبل » ولكن هل هـــذه هى الحقيقة ، أن الدكتور فؤاد حسنـــين على أكبر المتخصصين فى مصر فى اللغة العبرية وتاريخ اليهود يقول : ان هذا البحث حلقة من حلقات كتب الدعاية الصهيونية التى كانت الشعبة الثقافية للمؤتمر الصهيونى باشراف « مارتن بوبر » تدعو الى نشرها ، وما نقله اسرائيل ولفنسون فى رسالته من آراء كان القصد منه اطلاع اليهود الشرقيين وقراء العربية على ما جاء فى المصادر الأجنبية . وان هذه الرسالة ــ التى ما زالت فى أيدى المثقفين والباحثين ــ مشحونة بالأخطاء ، وهى بعيدة عن المراجع العبرية التى أشير اليها ، وان الدكتور طه حسين لا يعرف العبرية وقد أخذ بالنتائج التى وصل اليهـــا الباحث دون التحقق منها ببعض الذين يجيدون هذا النوع من الدراسات والأمانة العلمية كانت تقتضى غير هذا . ذلك أن البحث العلمى يجب الا يصبغ بصبغة القومية المتعصبة كما لا يتخذ وسيلة من وســـائل الدعاية السياسية أو الكسب المادى الرخيص » .

ولا ريب أن هـــذا مقتل من مقاتل طـــه حسين الكثيرة التى غابت عن صديقنا الدكتور محمد رجب البيومى .

والى قيمة تراث اليهود وصلته بالتراث الاسلامى يقول الدكتور فؤاد حسنين : « فى مصر بزغ فجر الضمير ومنها أخذ اليهود ما أخذوا وفى بابل واشور شريعة حمورابى وفيها الشىء الكثير من هذا التراث الذى نقله واضعو سفر التثنية

ولما عاد اليهود من السبى نقلوا معهم عن العرب البابليين الشيء الكثير مما نجـده فى كتابهم المقدس وعنـد المعينين السبئيين العمـارة وهندسة الرى والتجارة . وقصة ملكة سبأ والدور الذى تلعبـه فى تاريخ الاسرائيليين وحيـاتهم الاقتصادية لا يخفى على أحد .

ويشير الدكتور فؤاد حسنين الى آثار اليهودية والمسيحية والاسلام : وما استتبعه ذلك من تفتق العقل البشرى فأنتج أدبا وشعرا ونثرا وقصصا وفلسفة وحكما وأمثالا . وكان من نتائج هذه الثورات العربية العقلية والروحية أن رمت العروبة ببعض أبنائها شـعوب العالم القديم من شرقيين وغربيين فحطموا مخلفاتهم العفنة البالية وأقاموا على أنقاضها هذه الدول الفتية التى جاءت بالمعجزات ، فالعـرب لا اليونان أو اليهود هم الذين بعثوا العالم من حالة الجمود الى حياة افضل مكنته من التحكم فى مصائر الكون فأطلق العربى الأفكار من عقالها وحررها من جمود رجال المعبد اليهودى والكنيسة المسيحية فظهرت طائفة القرائين حيث أنكر هـؤلاء التلمود وتعاليمه كما انكمش سلطان الكنيسة وتوارت وراء البخور وقد مهد هذا التطور بدوره الى ظهور حركة الاصلاح الدينى وبعث النهضة العلمية . وكما عاون العرب على الاضطلاع بهـذه الرسالة تسامحهم ومبـادئهم الانسانية التى أزالت الفوارق بين الشرق والغـرب كما أنهم لم يمكنوا اللون من أن يكون عاملا من عوامل التفرقة والتمييز العنصرى والحط من القيم الانسانية . والدين الاسلامى هو الذى ثبت مبادىء الحقوق الانسانية ولذلك نجح العربى فى تحقيق ما عجز عنه اليونانى والفلسفة اليونانية .

ومذهب الانسانية لم يقو ولم ينتصر الا بفضـل العرب

ولم تعرفه أوربا الا فى العصور الوسطى ، وعلى يد العرب وبعد أن تتلمذت أوربا على العرب فى العصر الاسلامى »

ويصل الدكتور فؤاد حسنين الى القول بأن الحانقين على العرب والاسلام والناسبين التراث العربى الى اليونان واليهود يضللون أنفسهم وغيرهم والعكس هو الصحيح والعرب هم أصحاب الفضل على اليونان واليهود . والتاريخ اليهودى يحدثنا أن العرب احسنوا معاملة اليهود عندما كانوا يهربون من وجه الطغاة من حكامهم فى فلسطين أو فزعا من اضطهاد اليونان والرومان ، فقد نزل أولئك اليهود الجزيرة العربية فوجدوا أهلا وسهلا ، فهذه القبائل اليهودية التى كانت تنزل يثرب وخيبر ووادى القرى ، وفد أفرادها على العرب بعد أن أفقدتهم القرون التى مرت بهم منذ زوال دولتهم ولغتهم المقدسة ، تذوق اللغة العبرية وتجديدها حتى أصبح من المألوف لدى اليهودى أن يعبر عن أفكاره وشعوره فى لغة ركيكة هى خليط من العبرية والكلدانية واليونانية ، فحالت ظروفه هذه دون خلق آداب عبرية ، فما كان أولئك اليهود بمستطيعين قول الشعر أو اجادة النثر ، فغير نزولهم بين العرب هذه الأوضاع وبخاصة أن العربى معجب بلغته معنى بها نثرا وشعرا حريصا على المحافظة عليها فصيحة نقية .

أخذ اليهود عن جيرانهم العرب فن الكلام والنطق الصحيح وفصاحة التعبير فلما رحل بنو قينقاع والنضير وقريظة ويهود خيبر ووادى القرى وغيرهم الى العراق والشام وفلسطين كانوا يتكلمون لغة عربية ويتأدبون بأدب عربى ويتطبعون بطباع عربية ، كلها شجاعة ووفاء وكرم واباء ، يقولون الشعر فى مختلف فنونه ويعبرون عن خواطرهم ،

فى لغة هى لغة أهل الحجاز ، نزل أولئك اليهود فى أوطانهم الجديدة فأثروا فى أبناء ملتهم تأثيرا قويا ولم يمض نصف قرن من الزمان على تحرير العرب ليهود فلسطين والعراق وغيرهما حتى أصبح فى استطاعتهم التعبير بالعربية .

وقد حبب الى اليهود ظاهرة المحافظة على عربية القرآن الكريم فاقتفوا اثر العرب فيها فحاولوا الحرص على نطق أسفار العهد القديم نطقا صحيحا وتأثر اليهود بالعرب أيضا فأوجدوا ما يعرف فى الأدب العربى بالشعر العبرى الحديث فهذا الفن صورة من الشعر العربى وزنا وقافية ولم يقف الأثر عند الشعر بل تعداه الى النثر وكذلك الامثال العربية ولقد فتح العرب أمام اليهود دور العلم على مصاريعها ولم يفرقوا بينهم وبين غيرهم ولذلك استطاع اليهود القيام بدور الرواة من الشعر اذ انسابوا فى بعض البلاد المسيحية وأخذوا الى جانب بعض العلماء العرب يلقنون الأوربيين ما انتهت اليه معرفتهم .

ويحدثنا التاريخ اليهودى أن الاسلام أحسن معاملة اليهود حتى أولئك الذين اضطر النبى والخلفاء الراشدون الى اجلائهم عن قلب الجزيرة العربية تأمينا لرسالة الاسلام واتباعه اقطعهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والامام على كرم الله وجهه الأراضى الواسعة بالقرب من الكوفة وعلى ضفاف الفرات مما دفع المؤرخ اليهودى « جريتز » الى الاشادة بعدالة العرب وانسانيتهم فى كتابه تاريخ اليهود فقال :

« ان تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى القرن السابق للنبوة المحمدية وابان حياة الرسول صفحة ناصعة فى التاريخ اليهودى » وقال : « لقد وزع عمر أراضى اليهود على المسلمين

المحاربين وعوض اليهود المطرودين — وهذه هى العدالة — اخـرى بالقرب من الكوفة على الفرات حوالى عام ٦٤٠ م حقا رب ضارة نافعة . ان سيادة الاسلام نهضت باليهودية من كبوتها » .

واذا تركنا الخلال العربية الاجتماعية جانبا : هذه الخلال التى بوأت العرب هذه المكانة الممتازة والتى جعلتهم اهـلا ليكونوا رسل حضارة وثقافة للناس كافة ، وقابلنا بين الاسلام وتعاليمه وبين اليهودية ادركنا الفرق الشاسـع اجتماعيا وعقائديا بين الملتين ، لذلك سرعان ما وجدنا المرأة اليهودية مثلا تفضل الالتجاء الى المحاكم الشرعية الاسلامية للفصـل فى قضايا الاحوال الشخصية . وقد هدد هذا الوضع الجديد المجتمع اليهودى بالزوال فقرر علماء التلمود تغيير بعض احكامه مجـاراة للشريعة الاسلامية ، لـكن تغيير بعض الاحكام التلمودية لم يقف عند هذا بل زعزع العقيدة فى تدسيته وصحة ما جاء فيه وبخاصة تلك الاحكام التى لا تستند الى نص قوى فى الكتاب المقدس .

يقول الدكتور حسنين : هـذه بعض حسنات العرب على اليهود ، فالعرب هم الذين أهدوهم العربية بعد أن كانوا يرطنون خليطا لا شرقيا ولا غربيا . والعرب هم الذين هذبوا ذوقهم اللغوى ورفعوا مستواهم الأدبى فمكنوهم من خلق ملكة ادبية وثالثا وليس اخيرا احتذى اليهود حذو المسلمين مع القرآن الكريم فعنوا بدراسة كتابهم وشرعوا فى وضع نحو للغتهم صيانة لها من اللحن والضياع ، هذه هى الحقيقة العلمية أسوقهـا للدكتور طه وتلميـذه الدكتور اسرائيل ولفنسون »

ونقول : هــذا هو سر الحقــد الشديد الذى تبيته الصهيونية العالمية للعرب واللغة العربية فتعمل على محو ذلك التاريخ الطويل ورفع اسم العرب عنه ونسبته الى رمز مضلل هو « السامية » فينقل ذلك التاريخ الزاخر من مصدره الأصيل الى مصدر غامض يقوم على نص من التوراة التى كتبها احبار اليهود والتى لا ترقى الى مستوى الحقائق الثابتة التى قدمها القرآن الكريم الذى لم يصبه أى تحريف .

ان الهدف هو طمس الرابطة بين الاسلام الذى جاء به محمد بن عبد الله رسول الله فى القرن السادس الميلادى وبين دعوة ابراهيم التى بدأت منذ عام ١٧٥٠ قبل الميلاد ، ذلك أن اقامة ابراهيم ابنه اسماعيل فى قلب الجزيرة العربية فى مكة ، واسماعيل هو جد العرب وجد محمد صلى الله عليه وسلم وبناء البيت الحرام الكعبة ، ودعوة الله سبحانه وتعالى الى النبى صلى الله عليه وسلم الى اتباع ملة ابراهيم « واوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا » كل هذا ممــا يريد اليهود والصهيونية طمسه وتزييفه ، وقد أثبتت الأحافير التى كشف عنها اخيرا ان ابراهيم عليه السلام كان يتــكلم العربية وان لم تكن العربية التى نزل بها القرآن أو التى نتكلمها اليــوم ، كما أثبتت الأحافير أن اللغــة التى كانت مستعملة فى اليمن والعراق والشام والحجاز لغة واحدة وان اختلفت لهجاتها كما تختلف لهجات الأمم العربية فى هــذه الأيام . وقد استشهد عبد الحميد السحار الذى أورد هذا فى كتابه (محمد رسول الله والذين معه) بالآية الكريمة : « كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس »

وقد جاء فى كتاب العلامة « البرايت » : عن احافير

فلسطين قوله : « تتقارب اللغات العربية القديمة عدا الأكادية فى الأجرومية والنطق بحيث تشترك كل لهجة وما جاورها ولا يلحظ الانتقال من لهجة الى لهجة الا كما يلحظ مثل هذا الانتقال اليوم بين اللهجات الفرنسية والجرمانية » .

والملاحظ أن التوراة لم تورد ذكر ذهاب ابراهيم عليه السلام الى الحجاز وسكتت هذه المصادر سكوتا متعمدا عن علاقة ابراهيم بالجزيرة العربية ومكة وبناء الكعبة ، بل وسكتت ايضا عن ذكر هود وصالح من ابناء العرب كأنمـــا لم تكن عاد وثمود على مقربة من فلسطين . وقد حـــدد بطليموس فى اطلسه موقع ثمود وعاد وكشفت الحفريات عن مدائن صالح وعثر على بعض الخطوط الثمودية فى ثمود وفى الطائف . وقد كان اليهود ينفسون على العرب أن صار لهم بيت محرم منــذ ايام ابراهيم بينما لم يصبح لهم هيكل فى بيت المقـــدس الا فى أيام سليمان بن داود فكان هـــذا السكوت المتعمد .

وقد عمد اليهود الى طمس حقيقة وعد الله تبارك وتعالى لابراهيم فجعلوه قاصرا على اسحق ولذلك تجاهلوا ابنه الأكبر اسماعيل وحاولوا اخراجــه واخراج ابنائه من حقوق الوعد الذى تلقاه ابراهيم من ربه وابتكروا الاكذوبة التى تقول أن بنى اسرائيل وحدهم هم شعب الله المختار . يقول الأستاذ السحار : « حرم اليهود ابناء اسماعيل حقوق

الوعد الذى تلقـاه ابراهيم من ربه ، وارادوا أن يسلبوا اسماعيل كل فضل فزعموا أن الذبيح هو اسحق ، مع أن التقاليد تقضى بتقديم الابن الاكبر قربانا لله » .

ولا ريب أن انكار اسماعيل وابنائه يحرف تاريخ العرب قبل الاسلام تحريفا شديدا فان ابناء اسماعيل الاثنى عشر قد انبثوا فى هذه المنطقة .

وقد اعلنت الواح الطين التى كتبت بالخط المسمارى والتى وجدت فى أطلال بابل ونينوى وبلاد ما بين النهرين ان بنى اسماعيل كانوا حقيقة واقعة وان ابناءه الاثنى عشر صاروا قبائل قوية تناوىء بابل واشور ومصر والاغريق والرومان .

والواقع ان تاريخ هذه المنطقة منذ عهد ابراهيم عليه السلام (١٧٥٠ قبل الميلاد) هو تاريخ العرب الذين كانت تطلقهم الجزيرة العربية فى موجات مهاجرة امتدت من حدود الفرات الى المغرب وشملت هذه المنطقة كلها وان فـكرة السامية الزائفة لم تكن شيئا معروفا او مقررا ولا توجـد اى اشارة اليها فى اى من الكتب او الحفريات أو الأسانيد المكتوبة على الاعمدة او الاثار القديمة .

يقول العلامة محمد عزة دروزة : « لقد أصبح أمر انسياح الموجات من جزيرة العرب الى الاقطار المجاورة لها منذ اقدم

الأزمنة وكون الكلد والاشور والاكديين فى العراق والكنعا والعمور والآرآميين والعبرانيين فى جزيرة الفـــرات وبلاد الشام ومعظم سكان وادى النيل شماله وجنوبه ومعظم سكان أثيوبيا والصومال من هؤلاء المنساحين فى القرون التاريخية من الحقائق التى لا تحتمل جدلا ولا سيما ان جزيرة العرب ظلت ترسل بموجاتها الى هذه الاقطار بدون انقطاع قبل دور العروبة الصريحة ، اى قبـــل أن تغدو اللغة العربية الصريحة لغة العرب واسم العرب اسما لهم ، ثم فى دور العروبة الصريحة قبل الاسلام ، ثم منذ الاسلام الى اليوم مما سجلت أحداثه القديمة نقوش المصريين والآشوريين والكلدان وكتب اليونان والرومان القديمة وما قرره علماء الاثـــار والتاريخ » .

ومن خلال بحثه الواسع نصل الى الحقائق الآتية :

أولا : ان جزيرة العرب أخذت تسمى باسم العروبة الصريحة فى كتب اليونان والرومان واسفار العهد القديم منذ (الفين وخمسمائة سنة) واسم العرب الصريح اخـــذ يطلق على أهلها المستعربين فى داخلها وتخومها الشمالية جزئيا ثم كليا منذ الفين وخمسمائة سنة كذلك بل قبل ذلك مما تدل عليه النقوش والمدونات القديمة واللغة العربية التى تكلم بهـــا سكان الجزيرة والنازحون منذ الفين وخمسمائة سنة كذلك هى اللغة العربية الصريحة بقطع النظر عن تعدد لهجـــاتها

وبعدها قليلا أو كثيرا عن اللغة الفصحى ، على ما تدل عليه آثار وأسماء وأعلاء ونقوش السبئيين والحجريين والنبطيين والتدمريين واللحيايين والثموديين والصفويين العائدة الى الحقبة الممتدة من القرن الخامس قبل الميلاد الى القرن الخامس بعده وقد ساعدت عوامل متنوعة على سرعة تطورها بعد ذلك حتى بلغت ذروتها باللغة الفصحى قبل البعثة المحمدية بأمد ما .

ثانيا : ان هناك نصوصا قاطعة بأن اللغة العربية هى اللسان الاول : وهى لسان آدم عليه السلام الا انها حرفت ومسخت بتطاول الزمن عليها فظهرت منها السريانية ثم سائر اللغات : وفى المزهر (جـ ١ ٢٠) ان اللسان الاول الذى نزل به آدم من الجنة كان عربيا الى أن بعد العهد وطال فحرف وصار سريانيا وهو يشاكل اللسان العربى الا أنه محرف .

وقة ثبتت القرابة بين العربيــة والسريانية ، فقال المسعودى فى كتابه التنبيه (ص ٦٨) : وانما تختلف لغات هذه الشعوب (أى شعوب الجزيرة العربية) عن السريانيين اختلافا يسيرا . وأكد المرحوم احمد كمال باشا فى قاموسه الذى أعده للمقارنة بين اللغـة الفرعونية واللغة العربية أن ثلاثة ارباعها تمت الى العربية بصلة .

ويقول الأستاذ دروزة أن علماء العربية أخذوا نظريتهم فى القرابة بين العربية والسريانية من أهل الكتاب فقد كانت السريانية هى لغة الثقافة والمثقفين ولغة يهود العراق وأكثر اهل الكتاب فى جزيرة العرب فى ذلك العهد .

ثالثا : مما وجد فى الحفريات ما كتب على قبر امرىء القيس (٣٢٨ بعد الميلاد) عبارة : (ملك العرب كلهم) مما يسوغ ان كلمة العرب كانت معروفة فى ذلك الوقت وتطلق على العرب الصرحاء ، وأن التسمية العربية كانت تطلق أولا على بعض أجزاء من الجزيرة وتخومها وقبائلها وملوكها قبل ذلك بعدة قرون .

وترجع كلمات (ارابا وعربانا ، وعرابا وعريبى) الى مدونات قديمة فى القرن التاسع قبل الميلاد المسيحى وان اقـــدم اثر عربى هو اثر الملك الأشورى (٨٦٠ — ٨٢٥) قبل الميلاد .

وقد اضاف الى هذا الاستاذ عبد الحميد السحار : ان الحفريات أكدت : ان حضارة بابل عربية ، وحضارة العموريين عربية ، وحضـــارة الكنعانيين عربية وحضارة سيناء عربية وحضارة ثمود عربية ، وقد اكتشفت هذه الحضارات وعرف انها حضارات عربية خالصة : ولكن بعض العلماء ارادوا ان ينسبوها الى جد اعلى حتى لا يلقوا أضواء على مجد أقوام نافسوا بنى اسرائيل منذ أيام خليل الرحمن ابراهيم فأطلق العالم سلوتيسر اسم (السامية) نسبة الى سام بن نوح

وصادف ذلك هوى فى نفوس الآخرين فأخذوا يتحدثون عن الأقوام السامية والحضارات السامية ويتبعهم الكتاب العرب.

والمعروف ان سيدنا ابراهيم قد اقام القواعد من البيت وابنه اسماعيل عام ١٧٠٠ قبل الميلاد وتلك هى اولى خطوات هذه الأمة الحقيقية ومن ثم فان أصلح اسم لها هو « العروبة الحنيفية » هذه الامة التى امتدت حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فأكمل لها الدين .

ونصل من هذا كله الى عدة حقائق :

اولا : — ان اليهود لم يكن لهم دور صريح او وضع صريح او اثر صريح فى اى نهضة من نهضات هذا التاريخ الطويل ، وانهم زيفوا تاريخهم وتاريخ العرب وعمدوا الى حجب اسماعيل حتى يقصروا الوعد على ابناء اسحق .

ثانيا : — ان هذه الجزيرة العربية منذ بعثة ابراهيم عليه السلام ونشأة اسماعيل عليه السلام وبناء الكعبة وهى عربية واللغة العربية ولغة الموجات المهاجرة المتصلة التى شملت كل البلاد العربية من بعد ، والتى كانت قبل الاسلام عربية وموحدة لأنها كانت تعرف دين ابراهيم (الحنيفية) .

ثالثا : — ان احقاد الصهيونية العالمية هى التى حرضت المستشرقين وكتاب الغرب على تغيير هذا الاسم وانكاره

واصطناع اسم آخر اقدم منه ولا صلة له بهذا التاريخ فضلا عن ان مصدره ليس سليما ولا موثقا وهو التوراة التى كتبها الاحبار بأيديهم وليست من عند الله .

رابعا : ــ استهدف اليهود ان يجمعوا بين العرب واليهود فى كيان تاريخى زائف ، كما أن يجمعوا بين العبرية والعربية فى ترابط وهمى غير صحيح محرفين بذلك حقائق التــاريخ الاصيلة .

خامسا : ــ ان كلمة (السامية) هو تعبير اصطنعه اليهود ليحصلوا من عمومه دورا لهم أكثر وضوحا من دور العرب أصحاب الشأن الحقيقى ، وأن يجعلوا منــه تكأة لمعارضة خصومهم باسم معاداة السامية .

سادسا : ــ أن السامية احــدى شبهات الاستشراق اليهودى والغزو الفــكرى ، وتجديد دعاوى « الاسرائيليات القديمة » .

القاهرة ــ أنور الجندى

* * *

دار العلوم للطباعة
القاهرة: ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٢١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ٧٨/٤٩٢٧
الترقيم الدولى ٩ ــ ٣٥ ــ ٧٣٠١ ــ ١٩٧٧